التَّارِيخُ: 24.07.2026

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَاِلٰى ثَمُودَ اَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ هُوَ اَنْشَاَكُمْ مِنَ الْاَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا اِلَيْهِ اِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُجِيبٌ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اِتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ.

الْحَضَارَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

يَقُولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِى سُورَةِ هُودٍ: **" وَاِلٰى ثَمُودَ اَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ هُوَ اَنْشَاَكُمْ مِنَ الْاَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا اِلَيْهِ اِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُجِيبٌ."**[1]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

خَلَقَ اللهُ تَعَالَى الْإِنْسَانَ مُسْتَخْلَفًا فِى الْأَرْضِ، وَحَمَّلَهُ مَسْؤُولِيَّةَ إِعْمَارِهَا وَبِنَائِهَا. وَتَتَمَثَّلُ هَذِهِ الْمَسْؤُولِيَّةُ فِى أَنْ يُنْشِئَ الْإِنْسَانُ حَيَاةً تُصَانُ فِيهَا الْأَخْلَاقُ الْفَاضِلَةُ وَالْقِيَمُ السَّامِيَةُ إِلَى جَانِبِ بِنَاءِ الْمُدُنِ وَالْعُمْرَانِ. فَالْحَضَارَةُ الْحَقِيقِيَّةُ هِىَ هَذَا الْمَفْهُومُ الَّذِى يُحْيِى الْقِيَمَ الرُّوحِيَّةَ وَالْأَخْلَاقِيَّةَ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ مَعَ الْمُنْجَزَاتِ الْمَادِّيَّةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ الْحَضَارَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ الَّتِى تَأَسَّسَتْ عَلَى هَدْيِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ، وَتَشَكَّلَتْ وَتَعَزَّزَتْ مِنْ خِلَالِ خَمْسَةَ عَشَرَ قَرْنًا مِنَ التَّجْرِبَةِ وَالْخِبْرَةِ، قَدِ ارْتَقَتْ بِجَمْعِهَا بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ، وَبَيْنَ الْعَمَلِ وَالنَّزَاهَةِ، وَبَيْنَ الْقُوَّةِ وَالْعَدْلِ، وَبَيْنَ الْغِنَى وَالْمُشَارَكَةِ. وَقَدْ كَانَتِ الْمَسَاجِدُ وَالْأَوْقَافُ وَالْمَكْتَبَاتُ الَّتِى أُنشِئَتْ عَلَى امْتِدَادِ التَّارِيخِ رُمُوزًا لِهَذَا التَّصَوُّرِ الْحَضَارِيِّ الَّذِى يَخْدِمُ الْإِنْسَانَ وَيُسْهِمُ فِى صَوْنِ الْمُجْتَمَعِ وَتَمَاسُكِهِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ الْغَايَةَ الْأَسَاسِيَّةَ لِلْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ هِىَ كَسْبُ الْقُلُوبِ، وَجَمْعُ الْعُقُولِ وَالْأَفْئِدَةِ عَلَى إِيمَانٍ وَاحِدٍ، وَشُعُورٍ وَاحِدٍ، وَهَدَفٍ وَاحِدٍ. وَإِنَّ الْمَوَازِينَ الْإِلَهِيَّةَ الْوَارِدَةَ فِى قَوْلِهِ تَعَالَى: **" اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ وَاِيتَآئِ ذِى الْقُرْبٰى وَيَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ."**[2] هِىَ الْأُسُسُ الَّتِى تَقُومُ عَلَيْهَا هَذِهِ الْحَضَارَةُ. فَإِنَّ الْمُجْتَمَعَ الَّذِى تُنْسَى فِيهِ الْخَيْرَاتُ، وَيُهْمَلُ فِيهِ الْأَخْلَاقُ، لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَبْنِىَ مُسْتَقْبَلًا رَاسِخًا وَدَائِمًا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

يَنْبَغِى أَنْ تَكُونَ مَسَاجِدُنَا مَوَاطِنَ تُعَزِّزُ أُخُوَّتَنَا، وَمَدَارِسُنَا مَنَابِرَ تُعَلِّمُ الْفَضِيلَةَ إِلَى جَانِبِ الْعِلْمِ، وَأَمَاكِنُ عَمَلِنَا مَيَادِينَ يُصَانُ فِيهَا الصِّدْقُ، وَاحْتِرَامُ الْعَمَلِ، وَالْكَسْبُ الْحَلَالُ. فَإِذَا اسْتَطَاعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا أَنْ يُمَثِّلَ الْخَيْرَ فِى الْمَكَانِ الَّذِى يَكُونُ فِيهِ، ازْدَادَتْ حَضَارَتُنَا قُوَّةً وَرُسُوخًا. إِنَّ الْوَاجِبَ الْمُلْقَى عَلَى عَوَاتِقِنَا هُوَ أَنْ نَحْفَظَ التُّرَاثَ الَّذِى وَرِثْنَاهُ عَنْ أَسْلَافِنَا، وَأَنْ نُنَمِّيَهُ وَنُغْنِيَهُ لِنُسَلِّمَهُ إِلَى الْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ. وَقَدْ قَالَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ: **" اِتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ."**[3] وَعَلَيْنَا، امْتِثَالًا لِهَذَا التَّوْجِيهِ النَّبَوِيِّ الْكَرِيمِ، أَنْ نُؤَدِّىَ وَاجِبَ الْعُبُودِيَّةِ لِرَبِّنَا، وَأَنْ نَجْعَلَ نَفْعَ الْإِنْسَانِيَّةِ غَايَةً لِحَيَاتِنَا. وَكَذَلِكَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَسْتَلْهِمَ مِنْ حَضَارَتِنَا، وَأَنْ نَبْنِىَ مُسْتَقْبَلَنَا عَلَى الْإِيمَانِ، وَالْعِلْمِ، وَالْحِكْمَةِ، وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِى عَادَ فِيهِ جَامِعُ آيَا صُوفْيَا الْكَبِيرُ الشَّرِيفُ، رَمْزُ فَتْحِ إِسْطَنْبُولَ وَالْأَمَانَةُ النَّفِيسَةُ الَّتِى وَرِثْنَاهَا عَنْ أَجْدَادِنَا، لِيَلْتَقِىَ بِجَمَاعَتِهِ مِنْ جَدِيدٍ. وَإِنَّ الْأَذَانَ الْمُحَمَّدِىَّ الْمُرْتَفِعَ مِنْ جَامِعِ آيَا صُوفْيَا هُوَ، كَمَا كَانَ يَوْمَ فَتْحِ إِسْطَنْبُولَ، إِعْلَانٌ لِعَدَالَةِ أُمَّتِنَا الْمَجِيدَةِ وَرَحْمَتِهَا فِى الْأَرْضِ. وَمَسَاجِدُنَا هِىَ الْحُصُونُ الرُّوحِيَّةُ الَّتِى تَرْبِطُ شَعْبَنَا الْعَزِيزَ بِمَاضِيهِ، وَتُشَكِّلُ مُسْتَقْبَلَهُ. وَهَذِهِ الْمَعَابِدُ الْمُبَارَكَةُ الَّتِى تَجْمَعُ جَمِيعَ فِئَاتِ الْمُجْتَمَعِ؛ شَبَابَهُ وَشُيُوخَهُ وَأَطْفَالَهُ تَحْتَ قُبَّةٍ وَاحِدَةٍ كَأُسْرَةٍ وَاحِدَةٍ، سَتُوَاصِلُ رُوحَهَا الْجَامِعَةَ وَرِسَالَتَهَا التَّوْحِيدِيَّةَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَنَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَدُومَ صَدَى أَذَانِنَا الْمُبَارَكِ، الْمُرْتَفِعِ مِنْ مَآذِنِ مَسَاجِدِنَا، فِى سَمَاءِ وَطَنِنَا أَبَدَ الدَّهْرِ. وَنَخْتِمُ خُطْبَتَنَا بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِى سُورَةِ التَّوْبَةِ: **" اِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّٰهِ مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَاَقَامَ الصَّلٰوةَ وَاٰتَى الزَّكٰوةَ وَلَمْ يَخْشَ اِلَّا اللّٰهَ فَعَسٰٓى اُولٰٓئِكَ اَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ."**[4]

---

[1] هُودٌ، 61/11 .

[2] النَّحْلُ، 90/16.

[3] التِّرْمِذِيُّ، كِتَابُ الْبِرِّ، 55.

[4] التَّوْبَةُ، 18/9.